Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي الحق أن مهمته لم تكن بالعسيرة ، فان الصبي كان شديد الاصغاء اليه سريع الوعي عنه ، سريع التنفيذ لما يقول ..

وانصرم الشتاء ليخلي بين الدنيا وبين فصليها الأثيرين الربيع فالصيف .. وكان والده يؤثر في الصيف مكس الاسكندرية حيث يلتقي في هذه الآونة من كل عام بصفيه خليل مطران ..

ولم يفت ناجي المفتوح العين دلالة الاختيار ، فسأل أباه عن سر غرام مطران بالمكس .. فأسر اليه الوالد الصديق ان ( مطران ) له قصيدة طويلة عند صخرة المكس ، ثم قرأ له قصيدته الخالدة « المساء » .

وطرب الصغير ناجي للقصيدة أيما طرب .. وسرعان ما طلب ديوان الخليل ليستزيد .. ولكنه نفد .. ولم يتبق منه الا نسخة وقد أخذت مكانها بالفعل في مكتبة المرحوم عبد الهادي ( باشا ) فأعطاه ابن عمه هذه النسخة ، لا ليقرأها فحسب ولكن ليتعلم منها الشعر الجيد .. وهنا يتواضع ناجي فيقول : ( ولست أعلم ان كنت قد نفذت هذا الشرط ؟ )

ومضى الغلام بالنسخة حفيا بها ، وانكب عليها حتى حفظها حفظا واعيا .. ثم تولت الأيام بدورها توثيق صلته بالخليل حتى صار يدعوه يا « عمي » .

وكأنما عز على الأيام أن تتكلف عناء توثيق الصلات ، فأنست الناس خليل مطران حتى صاروا لا يذكرونه كثيرا في مغرب عمره .. ألم تمنحه مودة ناجي .. لها بعد هذا أن تسلب ما تشاء .. هذا هو منطقها .. أو على الاصح هو دستورها ..

* * *

اجتمع ناجي الذي تميزت شخصيته الآن بالشاعر الكبير في منزل صديق .. وكان مطران شاحب الوجه ، ضارع الجسم كسير القلب ، بادي العلة ولكن الذي كان يمضه أكثر من سواه « الجحود » جحود الذين أطربهم فشجاهم فكان جزاؤه منهم « النسيان » .. النسيان في العمر الذي تتوج فيه أكاليل الغار مفارق حملة المشاعل في طريق الانسانية ..

ان « ناجي » في مجلسه الان يعتصر من أجل مطران ، ماذا تراه فاعلا ؟ أيسرى عنه ؟ وماذا وراء التسرية وما جدوى العزاء ؟ هل في بضع كلمات دواء الداء ؟ اذن ما أيسر ..

صه ! لقد لمعت في ذهن ناجي فكرة .. ولم يتريث في الأخذ بها اذ انطلق ينشد شعر مطران من أوله .. فلا ينتهي من قصيدة الا ليبدأ